أوبرا

آلام فرتر

ترجمة

يسرى الأيوبي

الفصل الرابع

الليلة قبل الميلاد

(اوركسترا)

(قرية وتزار الصغيرة في الليلة قبل الميلاد. القمر يرمي بنوره على الشجر وأسطحة المنازل المغطاة بالثلج. بعض النوافذ تضيء واحدة بعد الأخرى. يبدأ نزول الثلج. وكل شيء يغدو معتما.)

(موت فرتر)

(مكتب فرتر. ثلاثة من الشموع تضيء الطاولة، المكـدس عليهـا الكتب والأوراق. في الخلف، إلى اليسار شباك متسع مفتوح حيـث يشاهد مربع القرية والبيوت المغطّاة بالثلج؛ واحد منها مضيء هـو بيت وكيل الأراضي. في الخلف، إلى اليمين باب. القمـر يـضيء الغرفة.)

(فرتر، جراحه قاتلة، متمدد عند الطاولة.)

شرلوت (تهرع إلى الداخل)

فرتر!... أين أنت؟... لا أحد!

(فجأة تشاهد جسد فرتر ملقى فترتمي فوقه وتصدر صيحة وتتراجع في ذعر.)

شرلوت آه، يا إلهي! دم!

لا، لا! مستحيل!

لا يمكن أن يكون قد مات!

فرتر! فرتر! فرتر!

آه، اصح! أجبني، أجب!

آه، إن هذا رهيب!

فرتر (يفتح عينيه ويتعرف إلى شرلوت.)
من يتكلّم؟... آه، شرلوت، أهذا أنت؟..
اصفحي عني!

شرلوت أصفح عنك، وأنا
التي قتلتك
وأهرقت الدماء
التي تنساب من جرحك!

فرتر لا!
لم تفعلي إلا ما هو حق
وصالح. روحي تباركك
من أجل هذا الموت
الذي حفظ نقاءك، وجنّبني الندم!

شرلوت (شاردة الذهن تلتفت نحو الباب.)
علي أن أطلب النجدة

فرتر (ينهض على ركبتيه.)
لا! لا تنادي أحدا
كل نجدة لا طائل بها
أعطني فقط يدك
لا أحتاج مساعدة إلا منك
ولا أريد أحدا يأتي الآن
ليفرقنا.. مرتاح هنا
في ساعتي الأخيرة
أنا سعيد جدا
وأنا أموت أقول لك
بأنني أحبك!

شرلوت وأنا يا فرتر، أحبك!
نعم، منذ ذلك اليوم
حين التقت عيناي بعينيك
أحسست أن سلسلة لا تنفصم
توثقني إليك
وبدل أن أنسى واجبي اخترت ألمك
وحتى لا أضيع نفسي ضيعتك!

فرتر استمري! أخبريني أكثر، أضرع إليك!

شرلوت إذا الموت يقترب، ليخطفك مني!
لتمتزج روحي بغبطة معك!
وأنسى بهذه القبلة
كل الأحزان، كل الآلام!

فرتر وشرلوت
كل شيء... لننس كل شيء!

صوت الأطفال
(من بعيد في منزل الوكيل)
نويل، نويل، نويل!

شرلوت يا إلهي! هذه الصيحات الفرحة
هذه الضحكات المرحة
في هذه اللحظات النائحة!

أصوات الأطفال
المسيح قام!
انظروا السيد السماوي
ملك الرعاة والملوك!

فرتر (يرفع نفسه قليلا في نوع من الهذيان.)
آه! الأطفال... الملائكة...

أصوات الأطفال

نويل، نويل، نويل!

فرتر نعم، نويل، ترتيل الفداء

ترتيل الغفران

يردده الأبرياء!

أصوات الأطفال

نويل، نويل!

شرلوت (تقترب أكثر، مذعورة من لحظة الغيبوبة.)

فرتر!

فرتر (ممعنا في الهذيان.)

لماذا الدموع؟ هل تفكرين

أن حياتي انتهت هذه اللحظة؟

ألا ترين أنها البداية!

أصوات الأطفال

(من بعيد)

نويل!

صوت صوفي

(من بعيد)

الله يسمح لنا بالسعادة!

الجميع فرحون، الجو مليء بالسرور

أصوات الأطفال

نويل!

صوت صوفي

الله يسمح لنا بالسعادة

الجميع فرحون، الجو مليء بالسرور

شرلوت عيناه مغمضتان... يده باردة

إنّه يموت... يموت! آه! الرحمة! العفو!
لا يجب أن يكون... لا يجب أن يكون
آه، فرتر، أجب... أنت تقدر على سماعي
لا يجرؤ الموت أن يأخذك، من بين ذراعي
ستعيش! ستعيش! انظر، لست أخاف شيئا أكثر

فرتر لا شرلوت... إنني أموت... نعم
أصغ جيدا.. في نهاية المقبرة
شجرتا زيزفون
هناك أريد أن أرتاح إلى الأبد.

شرلوت كفى! ارحمني!

فرتر إن رفضتني
الأرض المسيحية
إن رفضت جسد روح بائسة
ليكن قبري قرب الممر
أو في الوادي الوحيد
الذي يمر منه الوزير
مشيحا بعينيه عني..

شرلوت ارحمني! فرتر!

فرتر ولكن امرأة في السر
تأتي لتزور الخارج عن القانون
وتسكب دمعة في ظله
فيشعر الميت، البائس المسكين بأنه
قديس!
(يموت)

أصوات الأطفال
المسيح قام!

انظروا السيد السماوي

ملك الرعاة والملوك!

شرلوت فرتر! آه!

كل شيء انتهى!

(يُغمى عليها، وتقع فاقدة الرشد على الأرض.)

أصوات الأطفال

المسيح قام الخ..

نويل ، نويل

(ضحك صاخب، صيحات فرح.)

انتهى